



## الكفاءة الإعلامية في عناوين قصائد رجب الماجري

ميلود مصطفى عاشور

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية – ماليزيا

miloodashur@gmail.com

أياد عبد الله

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية – ماليزيا

ayad@usim.edu.my

*Received: 22 May 2015,*

*Revised: 31 Jun. 2015, Accepted: 08 Aug. 2015*

*Published online: 1 (January) 2016*

---

# الكفاءة الإعلامية في عناوين قصائد رجب الماجري

أياد عبد الله

ميلود مصطفى عاشور

كلية اللغات الرئيسية - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية - كلية اللغات الرئيسية - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية  
ماليزيا

## الملخص

أخذاً بالمبدأ الذي تبنته نظرية نحو النص المتمثل في توسيع دائرة اهتمام الممارسة النقدية لتشمل كل مكونات النص، ابتداءً من عنوانه النص. واستناداً إلى أن العتبة النصية أو عنوان القصيدة يختزل دلالات النص، ويتصل اتصالاً وثيقاً بمضمونه، لذلك يعتبر النقاد عنوان القصيدة نظاماً سيميائياً يختزل أبعاداً دلالية، تساعد المتلقي على فك شيفرات النص. ولذلك قامت عدة دراسات ناقشت أهمية العتبات النصية وأثرها في ضبط انسجام النص ودورها في تأويل النص وتفسيره. بيد أن أغلب تلك الدراسات تمحورت حول الجانب الدلالي السيميائي، وأغفلت الجوانب الإعلامية في العتبات النصية. لذلك تأتي هذه الورقة لتسليط الضوء على الأبعاد الإعلامية في العتبة النصية، ومدى فاعلية تأثيرها في المتلقي؛ كونها أولى العلامات النصية التي يقع عليها بصر القارئ، ويتفاعل معها. واعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسة ونقد درجة الإعلامية في عتبات النص في قصائد الماجري، وخلصت الدراسة إلى أن العتبات النصية في ديوان الماجري قد حققت درجات متفاوتة من الإعلامية، وانضوت على كفاءة إعلامية أسهمت في تحقيق التفاعل الإيجابي بين المتلقي والنص سواء بسبب مخالفتها لتوقعات المتلقي، أو بما اشتملت عليه من جدة أو غرابة أو طرافة.

الكلمات المفتاحية: إعلامية، عتبات، النص، ديوان، الماجري.



# The Informativity in Addresses Poems Rajab Majri

**Milood Mustafa Ashur**

The Faculty of Major Language Studies  
University Science Islamic Malaysia  
Malaysia

**Ayad N. Abdullah**

The Faculty of Major Language Studies  
University Science Islamic Malaysia  
Malaysia

## Abstract

Concerned with the phenomenon of text theory expected and the unexpected by media standard (Informativity), and discuss them based on their impact in the process of receiving the text. By monitoring the nature of the text items that achieve the positive reception given to her grandmother and violation of reader expectations, achieving a partnership between the text and the receiver. Therefore, the paper aims to reveal the sources of information available in the poetic text when Rajab Majri. The study is based analytical approach in discussing the informativity sources efficiency in the poems. The study concluded that Rajab Majri used a combination of factors and mechanisms that influenced the informativity in text, including those of wit or strange, or Grandma and contrary to the expectations of the recipient.

**Keywords:** Informativity, in addresses poems, Rajab Majri.

# الكفاءة الإعلامية في عناوين قصائد رجب الماجري

أياد عبد الله

ميلود مصطفى عاشور

كلية اللغات الرئيسية - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية كلية اللغات الرئيسية - جامعة العلوم الإسلامية الماليزية  
ماليزيا ماليزيا

## منهج البحث:

يعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسة ونقد درجة الإعلامية في العتبات النصية في قصائد ديوان الماجري من منظور لسانيات النص الحديثة.

## مقدمة:

تولي لسانيات النص وتحليل الخطاب اهتماماً ملحوظاً بظاهرة المتوقع واللامتوقع لدى القارئ، وتدرسها عبر معيار الإعلامية (Informativity) وتناقش جوانب هذه الظاهرة استناداً لأثرها البالغ في عملية التلقي. حيث يأتي معيار الإعلامية لرصد واستقصاء طبيعة العناصر النص التي تحقق نوعاً من التلقي الإيجابي بالنظر إلى مدى جدتها ومخالفتها للتوقع مما يقود إلى مشاركة حقيقية بين النص والمتلقي. في محاولة للخروج بالنص من النمطية والترتابة التي تجعل من عملية التلقي عملية استهلاكية محضة.

## ١. معيار الإعلامية:

الإعلامية في الدرس اللساني هي معيار ذو علاقة وثيقة بتلقي القارئ للنص، وبمصادر توقعات القارئ لسياق السرد في النص. لذلك يحدد دي بوجراند وظيفته في رصد المكونات النصية التي تعزز الكفاءة النص بالنظر إلى مدى جودة العناصر النصية وخروجها عن نطاق توقعات المتلقي، مما يحقق نوعاً المفاجأة يكون من شأنها تحفيز المتلقي وإثارة اهتمامه لمواصلة القراءة والتفاعل مع النص.

## مشكلة البحث:

قامت عدة دراسات ناقشت أهمية العتبات النصية وأثرها في ضبط انسجام النص ودورها في تأويل النص وتفسيره، وأغلب تلك الدراسات تمحورت حول الجانب الدلالي السيميائي، وأغفلت الجوانب الإعلامية في العتبات النصية. لذلك تأتي هذه الورقة لتسليط الضوء على الأبعاد الإعلامية في العتبات النصية، وأهميتها في تلقي النص، ومدى فاعلية تأثيرها في المتلقي؛ كونها أولى العلامات النصية التي يقع عليها بصر القارئ، ويتفاعل معها.

## الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى دراسة العوامل التي تسهم في تشكيل الأبعاد الإعلامية في قصائد ديوان همسات الصبا للشاعر رجب الماجري<sup>(١)</sup>؛ لما لها من أهمية بالغة في نجاح الرسالة التي حملتها القصائد، وبيان مدى تأثيرها في المتلقي.

## أسئلة البحث:

يتمحور البحث حول سؤال مفاده: ما مدى كفاءة العتبات النصية من الناحية الإعلامية في عناوين قصائد الماجري؟

١- هو الشاعر رجب مفتاح الماجري، ولد في مدينة درنة في ١٢ نوفمبر ١٩٢٠، من أسرة عرف عنها الأصالة والفضل والكرم والشجاعة والعلم. تخرج من كلية الحقوق جامعة عين شمس سنة ١٩٥٦. ثم عاد إلى ليبيا وعين وكيلاً للنيابة العامة بينغازي في ١٩٥٦، وتدرج في سلك القضاء حتى عين رئيساً للنيابة العليا، ثم وزيراً للعدل من سبتمبر ١٩٦٨ إلى سبتمبر ١٩٦٩. توفي رحمه الله تعالى في ٢ ديسمبر سنة ٢٠١٢ عن عمر ناهز الثانية والثمانين.

أما المفهوم الثاني فهو الإعلامية بمعنى الدعاية، لشخص ما أو لفكرة ما، أو لمذهب ما سواء أكانت دعاية بالإيجاب أم بالسلب.

والمفهوم الثالث الإعلامية بمعنى الجودة وعدم التوقع، وتدل على ما يجده المتلقي في النص، من جدة وإبداع ومخالفة الواقع على مستوى صياغة النص أو مضمونه، ويحدث هذا في النصوص الأدبية. ولذلك توصف بأنها إعلامية مرتفعة؛ لأنها تتعامل مع الجانب الإبداعي في النص. وقد أشار دي بوجراند ودريسلر إلى أن النصوص ذات الكفاءة الإعلامية المرتفعة تتطلب من المتلقي جهداً أكبر للتفاعل مع النص المقدم، كما حذرا منتج النص من الإفراط في الجودة، والامعان في كسر التوقع لدى المتلقي لأنه قد يعرض العملية الاتصالية للإنهيار<sup>(٤)</sup>.

ومما تقدم يمكن أن نلخص أهم المحاور التي تقوم عليها معالجة هذا المعيار النقدي وفقاً لمفهومه اللساني فيما يلي:

أ. تهدف الإعلامية بوصفها أحد معايير النصية إلى رصد التفاعل بين المتلقي، وعناصر النص استناداً إلى مبدأ التوقع لدى المتلقي، وبالنظر إلى اختيارات منتج النص.

ب. بما أن معيار الإعلامية يخضع لاختيارات المنتج "الكاتب" وثقافة المتلقي لذلك النص. فإنه أقرب ما يكون للحكم الخاص منه إلى الأحكام العامة. بمعنى أن مسألة تقدير ما هو جديد، وغير متوقع وروده في النص تخضع لثقافة المتلقي وخلفيته المعرفة، فالجديد عند متلقٍ معين قد لا يكون كذلك عند غيره.

ت. بحسب نظرية نحو النص هناك ثلاث مستويات للإعلامية تتجلى في سائر النصوص هي:

أولاً: إعلامية من الدرجة الأولى، تكون في النصوص المبتدلة التي لا يجد فيها المتلقي جدّة تثير اهتمامه، فهي كالبديهيّات

٤- ينظر: نفسه.

ويعرف روبرت دي بوجراند الإعلامية بأنها «العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي، في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع»<sup>(١)</sup>؛ معنى ذلك أن الإعلامية تعني الجودة في الخبر المطروح، وعدم توقع المتلقي استقبال هذا الخبر بهذا الشكل، أو بتلك النسبة؛ لذلك فإن المفهوم الخاص للإعلامية في الحقل اللساني لا يُقصد به الكمّ المعلوماتي الذي شكل مادة الاتصال، ولا محتوى الرسالة الاتصالية، بل كيف عرضت هذه المعلومات بالنظر إلى ميزة الجودة، أو التنوع الذي اتصفت به تلك المعلومات. أي أن إعلامية عنصر ما في النص تتعلق باحتمالية ورود عنصر معين في موقع معين من النص مقارنة بغيره من العناصر التي يتيحها النظام اللغوي، فكلما قلت نسبة توقع المتلقي لورود ذلك العنصر زادت الكفاءة الإعلامية في النص.

نخلص من ذلك إلى أن مفهوم الإعلامية في الحقل اللساني يدور حول مدى توقع المتلقي للمعلومات، والوقائع النصية الواردة في نص ما، أي إن الإعلامية هي الجودة في الخبر المطروح، وهي معيار يقيس مدى «التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع»<sup>(٢)</sup> لذلك فإنها عامل مهم من عوامل تلقي النص حيث يجد فيها المتلقي الحافز الذي يشد انتباهه للمعلومات داخل النص. واستناداً لمبدأ التوقع يفرّق علماء لغة النص بين ثلاثة مفاهيم للإعلامية:

فالمفهوم الأول الإعلامية بالمعنى الوظيفي العام، وتدل على أن أي نص يجب أن يقدم خبراً ما، فالنصوص كلها تشترك في هذه الوظيفة.

٢- روبرت أن دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب. ط ١. القاهرة. ص: ١٠٥  
٢- شيل. عزة. "علم لغة النص النظرية والتطبيق". مكتبة الآداب. القاهرة ط ٢. ٢٠٠٩، ص: ٦٨

أيما مذهب»<sup>(٦)</sup>. ولذلك فالعنوان أهمية بالغة، «إذ له الصدارة ويبرز متميزاً بشكله وحجمه من الإشارات والشفرات التي إن اكتشفها القارئ وجدها تطفئ على النص كله، فيكون العنوان مع صغر حجمه نصاً موازياً ونوعاً من أنواع التعالي النصي، الذي يحدد مسار القراءة»<sup>(٧)</sup>.

### أهمية العنوان في تلقي النص:

يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي. من هنا يغدو العنوان إشارة مختزلة ذات أهمية مرجعية تأسس لفضاء نصي واسع؛ فتلك العناوين والعتبات تستمد قيمتها من كونها مضغمة بدلالات وإيحاءات تساعد في تفسير ما بعدها، لذلك تكون محور النص. إذ إنه «من المؤكد أن اختيار عنوان النص الأدبي لا يتم بطريقة اعتباطية أو تعسفية، وإنما يجب أن يكون بينه وبين النص علاقة تناغم وانسجام في إطار دلالي كبير يستقطب كل التمثلات والسياقات النصية»<sup>(٨)</sup>؛ لذلك يعد العنوان «الفتاح الإجمالي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة»<sup>(٩)</sup>.

وتتجلى أهمية العنونة في التأسيس للعلاقة بين النص والمتلقي، وإذا تصورنا أن هناك عملاً أدبياً لا يحمل عنواناً؛ حينها نلاحظ مدى صعوبة التعامل معه، بسبب الحلقة المفقودة التي تؤسس لمحيطه الدلالي، وتشكل كيانه المميز؛ «إذ بدون النص يكون العنوان وحده عاجزاً عن تكوين محيطه الدلالي، وبدون العنوان يكون النص باستمرار

والمسلّمات عنده ومتوقعة بشكل يقيني». لذلك تكون إعلاميتها منخفضة.

ثانياً: إعلامية من الدرجة الثانية، تكون في النصوص التي تمثل الاتصال العادي والتعبير الصريح؛ فلا يجد المتلقي عناءً في استيعابه استيعاباً تاماً.

ثالثاً: إعلامية من الدرجة الثالثة وتكون شديدة الإثارة لانتباه المتلقي؛ لأن ورود الوقائع النصية غير متوقعة لديه. لما فيها من مفارقات وبعد عن المؤلف وانزياح دلالي. وهذا يعني أنه «كلما كان هناك ابتعاد عن التوقع، وكثرة المعتاد والمألوف، زادت الكفاءة الإعلامية في النص»<sup>(٥)</sup>.

### ٢. إعلامية العتبات النصية:

إن خروج الشاعر أو الأديب عن السائد والمألوف في اللغة، أو انحراف الشاعر عن قوانين اللغة وعلاقاتها التي تواضع عليها أهل هذه اللغة نحوياً وصرفياً، دلاليًا ومعرفياً، سواء بداعي الضرورة الشعرية أو على سبيل المجاز والتوسع اللغوي، كل ذلك يرفع من إعلامية النص الشعري ويعزز من فرصة التأثير في المتلقي وجذبه للنص. ولهذا فإن كسر التوقع والانحراف عما هو معهود لدى المتلقي إضافة إلى كونه عامل تميز للخطاب الأدبي، له دور جمالي كبير يسهم في لفت انتباه المتلقي، ومن ثمة التأثير فيه، وتوصيل الرسالة التي يريدتها الخطاب.

والعنوان في حقيقته علامة لسانية، سواء كان كلمة مفردة، أو جملة، أو شبه جملة. تدرج على رأس كل نص فيحدده، ويدل على محتواه العام، ويغري المتلقي. وبحسب محمد خلادي فالعنوان «هو العلامة المكثفة المنضغطة الساحرة الجاذبة المحيرة الفاتحة أبوابها على تأويلات لطاقتها المشحونة ببيان وأشكال يذهب المتلقي في استقبالها

٦- محمد الأمين خلادي، شعرية العنوان بين الغلاف والمتن مقارنة بين الصورة والخطاب الروائي / اللاز نموذجاً، بحث منشور على موقع جامعة قاصدي مرباح الجزائر. ٢٠١٢ ص ٢.

http://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-15-2012

٧- نفسه.

٨- محمد فتاح، عتبات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٧، ص: ٧٢.

٩- جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت مج ٢٥ ع ٢٣ ١٩٩٧ يناير، مارس. ص: ٩٠.

٥- عبد الخالق شاهين، ومبدر عقيل، ٢٠١٢، الأصول المعرفية لمعيار الإعلامية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، مجلة اللغة العربية وأدابها جامعة الكوفة، المجلد ١، الإصدار ١٥، ٢٠١٢: ص: ٧٧.

المجموعة تعتبر باكورة أعمال الشاعر (١٩٤٧-١٩٥٢) في زمن كانت فيه الصراعات والحروب في المنطقة العربية على أشدها. حيث واكبت هذه المجموعة الشعرية عدة نكبات وهزائم لعل أبرزها نكبة فلسطين ومعارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي لليبيا ثم الحرب العالمية الثانية التي دارت رحاها على الأرض الليبية ثم سيطرة الإنجليز على شرق ليبيا.

لقد عُنونَ الماجري ديوانه الأول بـ«همسات الصبا» بإضافة الهمسات إلى كلمة «الصبا» التي تكتسي بدلالات الزمان والمكان؛ لتعبر عن مرحلة زمنية من حياة الشاعر من جهة، وعن دائرة المكان المتمثلة في مرابع الطفولة وملاعب الصبا من جهة أخرى. ومن الناحية الإعلامية فإن إضافة الهمسات للصبا بما يكتنزه من موسيقى شعرية لهُو انزياح ينضوي على قدر من المفاجأة والمغايرة التي يكتشفها المتلقي عندما يقع نظره على هذا التركيب الإضافي، مما يعد تحفيزاً وإثارة تزيد من إمكانية حدوث التفاعل بين النص والمتلقي.

فدلالة «همسات» أصوات خافتة مقارنةً بجلبة المارك، فلا تكاد تسمع بين قعقة البنادق ودوي المدافع وأزيز الرصاص. حيث إن شاعرية الماجري نبتت في خضم معركة التحرير واستتقت أنغامها من لحن الكفاح الوطني إبان فترة الاستعمار الإيطالي لليبيا. وإذا علمنا أن زمن تلك القصائد هو زمن السيطرة والقمع والاعتقال والنفي -الذي مارسه الغزاة الأوروبيون آنذاك- نكتشف دلالة إضافية موحية في كلمة «همسات» هي دلالة الخوف والهاجس من حدوث المكروه. لذلك فإن المتلقي عندما يعي الملابس التي أحاطت بسياق الموقف الذي أنتج فيه الماجري هذه المجموعة الشعرية فإنه بلا شك يفاجأ بأنها همسات تكتسي بطعم الخوف من القادم المجهول، والحذر من بطش المتسلط آنذاك. لا سيما عندما يسترسل المتلقي في التفاعل مع النص ويكتشف مدى جسارة الشاعر ومجاهرته بمبدأ النضال والمقاومة والكفاح المسلح.

عرضة للذوبان في نصوص أخرى<sup>(١٠)</sup> واستناداً لذلك يمكن اعتبار عنوان النص اسماً يُميزه عن غيره في المقام الأول؛ أي إن عنوان النص هي في الحقيقة منحه اسم وهذه التسمية من شأنها أن يتميز بها النص عن غيره من النصوص الأخرى، كما تساعد في سيرورته وتداوله بين المتلقين، وهذا يعني أن الوظيفة الأولى التي يؤديها العنوان للنص تكمن في حفظ كيان النص وحمايته من خلال ما تتيحه خاصية التسمية التي تساعد على تمييز النص عن غيره من النصوص الأخرى<sup>(١١)</sup>.

### ٣. الكفاءة الإعلامية في عناوين قصائد الماجري:

نناقش فيما يأتي مستوى الكفاءة الإعلامية المتوافرة في عنوان ديوان الماجري، وكذلك في عناوين بعض القصائد، ومدى إثارته للمتلقي وتحفيزه لاستقبال النص والتفاعل معه.

#### أولاً: إعلامية عنوان الديوان:

يمثل العنوان نظاماً سيميائياً يختزل أبعاداً دلالية ورمزية، وإشارة مختزلة ذات أهمية مرجعية تأسس لفضاء نصي واسع، تغري المتلقي بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته. ومن منطلق أن العناوين تستمد قيمتها من كونها مضممة بدلالات وإيحاءات لا بد وأن تتعلق بمضمون النص؛ لذلك فإن العنوان يساعد في تفسير النص، ويكون أحد مقومات الانسجام الدلالي في النص<sup>(١٢)</sup>.

و«همسات الصبا»<sup>(١٣)</sup> عنوان خصصه الماجري لمجموعته الشعرية المكونة من أربعين قصيدة. هذه

١٠- الطاهر روايني، الفضاء الروائي في الجازية والدرابيش لعبد الحميد بن هدوقة دراسة في المبنى والمعنى، مجلة المساء، اتحاد الكتاب الجزائريين، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، العدد ١، ١٩٩١ مارس، ص: ١٥.

١١- ينظر: بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي مقارنة سيميائية، مجلة سمات، المجلد ١، العدد ١، مايو ٢٠١٣.

١٢- ينظر: ميلود عاشور، آليات انسجام النص في شعر رجب الماجري، مجلة جيل الدراسات الأدبية، طرابلس لبنان، العدد ٧، مايو ٢٠١٥.

١٣- همسات الصبا ديوان شعر مطبوع يشتمل على باكورة أعمال الشاعر رجب الماجري ويتميز بأن جل قصائده تقليدية ذات طابع إحيائي يغلب عليه الروح الوطنية، ونشره مجلس تنمية الإبداع الثقافي الليبي، بنغازي، ٢٠٠٥.



التفرد والمفارقة أن القصائد التي انضوت تحت هذا العنوان «همسات الصبا» هي في مجملها قصائد وطنية تبض بروح المسؤولية وتخلو من ملامح العبت الطفولي.

#### ثانياً: إعلامية عناوين القصائد:

تناقش الفقرات التالية درجات الكفاءة الإعلامية في بعض عناوين قصائد الماجري، لبيان العلاقة بين النص وعنوانه، ومدى تأثيره في المتلقي، لكي نستدل من خلال عنوان القصيدة على مدى نجاح الشاعر في التأثير في المتلقي واستدراجه للنص، وإغوائه به.

فمن الناحية الإعلامية تضطلع عناوين قصائد الماجري بأهمية بالغة. حيث تضع المتلقي وجهاً لوجه أمام دلالات وتصورات تفك شفرة النص الشعري، وتكتسي هذه العناوين بكفاءة إعلامية تثير انتباهنا. فمثلاً عندما أراد الشاعر أن يعبر عن تطلعات أبناء وطنه للحرية والاستقلال عنون قصيدته بـ«الحرية» لكنه لم يقف عند حدود الدلالة الوضعية لفظ «الحرية» بل فاجئ المتلقي في أول أبيات القصيدة بما لا يتوقع، عندما قال في المطلع:

أهاجرتي بلا سبب أنيبي

كفاني منك ما أدمى نُدوبي

كفاني لوعة وكفك مني

بأنك غاية الأمل الحبيب

لقد شحن الماجري لفظ «الحرية» بدلالة جديدة لم تكن من ضمن احتمالات المتلقي، حيث شخص الحرية وأسقط عليها أوصافاً جديدة وأفعالاً مادية؛ فنقلها بذلك من العالم المجرد إلى العالم المادي المحسوس. فأصبحت الحبيبة أو المعشوقة التي يمكن أن يقع منها فعل الهجر، فنادها الشاعر طامعاً في الوصال. لذلك تحدث الدهشة ويتفاجئ المتلقي بمجرد مباشرته لتلقي النص. وحين يربط بين العنوان والمطلع عندها يدرك المتلقي أن عليه إعادة ترتيب توقعاته، والتعديل في احتمالاته التي يمكن أن توجه فهمه وتفاعله مع النص.

أما كلمة «الصبا» التي أنطقها الشاعر وجعلها إنساناً حياً يهمس بصوت خافت، موحية بدلالات تتنوع بتنوع المتلقين؛ فلكل متلقٍ دلالاته الخاصة يستمدّها من مخزون ذكرياته الجميلة عن مرحلة الطفولة وريعان الشباب ومقتبل العمر، ذلك العالم الزهري الذي تسوده البراءة، واللهو واللعب، وتطفئ فيه الأنا وحب الذات. لكن صباً الماجري على عكس ما يمكن أن يتوقعه المتلقي. حيث ذابت ذات الماجري وسط الجماعة في وقت مبكر على غير المعتاد؛ لتكشف قصائد الديوان أن كلمة «الصبا» اكتست بدلالات على غير المتوقع، حيث عبرت قصائد الديوان عن ذكريات الشباب المطالب بالحرية، وذكريات المظاهرات الطلابية التي كان وقودها الشباب. ذكريات مضمة بممارسات الظلم والقمع، تكتسي بطعم الكفاح الوطني والأمل بمستقبل أفضل. ويؤكد هذه الرأي استعمال الشاعر لكلمة «صبا» في قصائده فمثلاً يقول في قصيدة «اعتذار ومداعبة»

يارفيق الصبا وأي رباط

#### كالصبا يربط القلوب متين

فهو يؤكد على أن الصداقات التي كانت في صباه من أقوى الصداقات وهي إشارة سمائية ذات معنى تعلقه بالجماعة في صباه. ولا شك أن نشأة الماجري يتيماً في عائلة عرفت بالجهد والنضال، وتبنت القضايا الوطنية، في بيئة اجتماعية وسياسية؛ قد أثرت بشكل كبير في تكوين شخصية الشاعر، وتمية الروح الوطنية لديه.

ومما تقدم يتضح أن اختيار الشاعر للعنوان لم يكن ترفاً أو اعتباطاً أو صدفة، بل تقصد الماجري اختياره وشحنه بدلالات تعبر عن وعيه المبكر بقضية الوطن، وكأنه يريد أن يقول: «ولدت في معمة الحرب؛ فكانت طفولتي نضال، وصباي كفاح من أجل الوطن والحرية والاستقلال» ومن هنا يكسر عنوان الديوان توقعات المتلقي، وتحدث المفارقة، فيكتسي العنوان إعلامية من الدرجة الثالثة لمخالفته توقعات المتلقي بما فيه من انزياح وخروج عن اللغة الاعتيادية. ومما يؤكد هذا



المتحدة أجلت النظر في القضية إلى شهر نوفمبر من سنة ١٩٤٩. واستناداً لكل ماسبق، واعتماداً لتقنية الخفض الأمامي للإعلامية العالية يمكن تأويل عنوان قصيدة «إليه» بأن الماجري أراد أن يقول من خلال هذا العنوان: «إلى من يهمله الأمر: استقلال ليبيا لن يكون إلا بالكفاح المسلح» لأنه ختمها بقوله:

قل للذين تزعموا حركاتنا

شُدُّوا سواعدكم بغير فكّك

لا تحتموا بالحق غير مسلح

فدمُ الحقوقِ غنيمَةُ السُّفَاكِ

والموتُ أسمى من مسابرة الهوى

والعيش تحت أسافل الأدراك

فهذه الأبيات هي ما يحيل إليه الضمير في عتبة النص «إليه» وبذلك ينجلي الغموض والإبهام، ويتجلى التناسب بين عنوان القصيدة وما يكتشفه من غموض وبين الخوف على مستقبل الوطن من قادم الأيام.

ونجد الماجري يختار اسم حرفة يتعلق بها الكثيرون في زمانه الذي طغى فيه الجهل والتخلف وهي حرفة التنجيم والتنبؤ بالمستقبل، فوضع عنوان القصيدة «العرافة» مضافاً لها علامة التعجب «!»، ويكتسي هذا العنوان بقدر كبير من الإعلامية بما يحمله من دلالات التشويق والفضول المرتبطان بحرفة التنبؤ بالمستقبل، فالمتلقي عندما يقع بصره على هذا العنوان وكان ممن يكذبوا هؤلاء المنجمين؛ تثار في ذاكرته دلالات الدجل والكذب والاحتيال، وربما الحذر من أصحاب هذه الحرفة التي حرّمها الإسلام، وأيضاً قد تثار في ذهن بعض المتلقين الذين يؤمنون بالتنجيم دلالات الرهبة والتقديس. ثم إن علامة التعجب التي أتيتها الماجري مع العنوان هي علامة دالة توحى بموقف الشاعر من هذه الحرفة وتوحى بأن الماجري ينكر على صاحبها ما يدعيه من باطل، وليست إلا دجلاً يقع في حبائله بعض الجهلة

وفي قصيدة أخرى يضع الماجري عنواناً ينطوي على إبهام وغموض حيث عنونها بالجار والمجرور «إليه» فاكتنف العنوان على رمزية تنطوي على إبهام وعموم مما أكسبها كفاءة إعلامية تثير انتباه المتلقي وتسبب له الحيرة والدهشة وتستحثه على فك هذه الشيفرة، وتثير فيه حافظ التفاعل مع النص بحثاً عن تفسير يكشف ذلك الغموض الذي يجده في عنوان القصيدة. وهذا في حقيقة الأمر يعني احتواء العنوان على درجة عالية من الكفاءة الإعلامية، ولا يجد المتلقي بدأً من أن يسعى إلى خفض درجة الإعلامية بأسلوب الخفض الأمامي وبواسطة الغوص في أعماق النص، حيث يكتشف المتلقي تمت علاقة بين الغموض في العنوان وبين المقام الذي نشأت فيه القصيدة لأن التوجس الذي سيطر على عاطفة الشاعر في هذه القصيدة كان سببه شعور الشاعر بالخوف على وطنه من المستقبل المجهول حيث تدل العلامة السيميائية التي قرنت بعنوان القصيدة وتعبّر عن مناسبتها أن الشاعر كتب القصيدة بمناسبة اقتراب جلسة إعلان قرار الأمم المتحدة بشأن مناقشة قضية ليبيا «المستعمرات سابقاً» فكان خوف الشاعر من الركون والاستسلام إلى قرارات القوى العظمى المسيطرة على مجلس الأمن. لذلك عبّر في القصيدة عن اعتراضه على تعليق الآمال على الأمم المتحدة، وحرّض على استمرار الكفاح من أجل نيل الاستقلال. وما إن يأتي المتلقي على كامل النص يدرك أن الماجري كتب قصيدته قبل شهر من موعد انعقاد جلسة الأمم المتحدة المقرر انعقادها بشأن ليبيا المستعمرة في ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ حيث يصرح الماجري بذلك الخوف والتوجس قائلاً:

سبتمبر الآتي بشيرٌ تقدم

أو مؤذناً بقطيعةٍ وهلاكٍ

والواقع أن حدس الشاعر قد صدق -مما يؤكد وعيه التام لمجريات الأمور على صغر سنه آنذاك فهو ما يزال ابن الربيع السابع عشر من عمره عندما كتب هذه القصيدة - حيث إن الأمم

المتلقي على هذا العنوان يتأثر به؛ لأن إضافة الأحلام للقرء ليس من معهود المتلقي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اكتسى العنوان بقدر كبير من الطرافة التي تستهوي المتلقي، لذلك جمع العنوان بين الغموض والتشويق والطرافة. وكلها تستحث المتلقي على التفاعل مع النص. ويبدأ الشاعر باستدراج متلقي النص من خلال افتتاحه القصيدة بأسلوب السرد القصصي قائلًا:

قيل كان القرد بالأوهام صباً مستهماً  
عشق الأحلام حتى حسب الدنيا مناماً  
فراى أنه كالإنسان حساً وغراماً

وتكمن الجدة التي تحقق إعلامية النص في مخالفة توقعات المتلقي الذي لم يعهد أن للقرء أحلاماً وأمالاً تسعى لتحقيقها. ثم تتعزز هذه الإعلامية بأسلوب السرد القصصي الذي لا يخلو من اللمحة الساخرة مما يعزز من تحفيز المتلقي إلى تتبع المتواليات النصية فيتحقق بذلك التفاعل مع النص.

وفي قصيدة «أنا.. والبدر» ينسج الشاعر فضاءً نصياً رحباً يمكن للمتلقي أن يستشعر مدى رحابته من الدلالة المكانية التي يوحي بها العنوان «أنا.. والبدر» وأول ما يثير انتباه المتلقي الفجوة النصية في العنوان؛ مما يرفع من إعلامية النص والعنوان على حد سواء؛ لأن هذه الفجوة النصية تدعو المتلقي لطرح تساؤلات عديدة: هل يريد الشاعر أن يقول من خلال هذا العنوان: قصتي أنا كقصّة البدر؟ أم يقصد: أنا مكاني مع البدر؟ وتكون الواو والمعية؟ أو ربما عنى الشاعر من خلال هذا العنوان أن يقول: أنا وحيدٌ على الأرض كالبدري في السماء؟

والواقع أن كل هذه التأويلات محتملة وواردة، وذلك لأن أي شاعر يسعى دائماً إلى التفرّد عن غيره من خلال توظيف المفارقة والانزياح والإغراب والجدة في التصوير وبناء العلاقات داخل النص الشعري. وهذا ما عناه العساف بقوله: "تتكىء شعرية النصوص على انفتاح الصور الفنية على

والعوام. ويباشر الماجري سخريته من العرافة ودجلها من مطلع القصيدة قائلًا:

جلستُ على طرف الطريق تجيلُ عيني فرقد  
شمطاءً فوق جبينها صورُ تروحُ وتغتدي  
ويمعن في سخريته من العجوز العرافة قائلًا:

جلستُ كعرجون تهدلُّ أو كحظي المقعد  
تفتّر عن ثغر فتّح أو بقايا معبد  
ونرصّد توظيف الماجري أسلوب السرد الذي رسم به أبعاد المشهد كاملة، حيث تتوالى الأحداث في القصيدة تباعاً أسرة المتلقي في جو النص، مما يحفز على التفاعل مع النص ويجعله يترقب نهاية القصة.

وقد يتوقع المتلقي تصديق الشاعر لما تزعمه هذه العرافة، حيث ذكر الماجري في قصيدته أن هذه العرافة دعته وعرضت عليه كشف ما هو خفي عنه. وكانت النتيجة عدم اكتراث الشاعر لكل ما ادعته العرافة:

قالت: تحرّز من صديق في حياتك مفسد  
فحديثه حلو الجنى إن كنت بين الشهد  
وإذا خلا بالناس بعدك كان حدّ مهند  
ويتفاجأ المتلقي برد الماجري قائلًا:

فأجبتُ: تلك طباع آدم في الزمان الأبعد  
ولئن تجدد شكله فالطبع غير مجدد

فالماجري فاجأ المتلقي وأفحم العرافة برده هذا؛ إذ إن التحاسد بين البشر قديم؛ بدأ من ابني آدم قابيل وهابيل، وأن الحسد بين الناس من البديهيات المعلومة عند الجميع. مما يؤكد دلالة أداة التعجب التي جاءت في عنوان القصيدة.

وفي قصيدة أخرى يوظف الماجري عنوان القصيدة لفت انتباه المتلقي حيث بنى العنوان على أساس مخالف لما لوف المتلقي عندما عنون القصيدة بـ "أحلام قرد" فما إن يقع بصر

والذي يتبادر إلى ذهن المتلقي في الوهلة الأولى أن ثمة تناقض بين العنوان والقصيدة، وقد يتبادر إلى ذهن المتلقي سؤال مفاده: ما سر اختيار الشاعر عنوان «حياة» لقصيدة رثاء؟ حيث يفترض في كلمة «حياة» أن تكون موحيةً بمعاني النمو والبقاء والفتوة والقوة، في حين القصيدة قصيدة رثاء، تتحدث عن مناقب فقيد - هو أستاذ الشاعر الشاعر إبراهيم الأسطى عمر - مما يوحي بعدم التناسب بين العنوان والغرض.

إن الغرابة والغموض اللذان يكتنفان عنوان القصيدة بالمقارنة مع غرضها وما جاء في متنها يستحثان المتلقي على التفاعل مع النص والبحث عن تبريرات لاختيار الشاعر هذا العنوان في محاولة لكشف العلاقة بينه وبين المتن. وبمعنى آخر فإن درجة الإعلامية المرتفعة في عنوان القصيدة تتطلب من المتلقي خفضها خفياً أمامياً مما يعزز من تفاعل المتلقي مع النص. آنذاك يستطيع المتلقي استيعاب العلاقة بين العنوان والمتن، ويعي أن الشاعر قد شحن عنوان قصيدته بمعانٍ جديدة، مغايرة لاحتمالات المتلقي وتوقعاته. ويكتشف أن الرسالة التي يبعثها الماجري من خلال هذا العنوان مفادها: إن الحياة الحقة هي الحياة التي عاشها الفقيد، أما سواها فهي من قبيل الحياة التي قال عنها أحد الشعراء:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

حيث صرح الماجري بذلك في قوله:

وهل مت؟ كلا. أنت كالشمس خالدٌ

تصوغُ التعاليمَ الرشيدةَ والنظماً

وإن قيلَ ضمَّ القبرُ منك أضالعاً

فلله قبرُ العبقريِّ وما ضمًّا

فمعنى «حياة» في نظر الماجري لا يطلق إلا على أولئك الذين كان لحياتهم معنى. ويؤكد الماجري هذا الفهم لقيمة الحياة ومعناها الحقيقي في قصيدة أخرى هي أيضاً في رثاء الفقيد إبراهيم

مساحات مكانية وزمانية لامتناهية، أساسها المفارقة، والتباعد بين العناصر المكوّنة لها<sup>(١٤)</sup>.

وفي قصيدة «رحماك يا رباه أي مصيبة» يأسر العنوان المتلقي بما فيه من إعلامية عالية تثير اهتمام وتعاطف المتلقي، وتحفزه إلى تلقي النص ومعرفة المصيبة التي ألمت بالشاعر وجعلته يستغيث بربه ويسأله اللطف والرحمة. ثم يعزز من قوة التأثير على المتلقي بافتتاح القصيدة بقوله:

هولُ المصيبةِ فيك هُدَى كيانِي

وأهاجَ رغمَ تصبّري، أشجاني

يواجه المتلقي درجة الإعلامية العالية في الضمير «فيك» الذي ورد في المطلع، ويبدأ رحلة البحث عما يفسر، وهنا تظهر براعة الماجري في اقحام المتلقي في النص، فالشاعر لم يكشف عن سبب تلك المصيبة بل أضاع جانباً بسيطاً منها في قوله «فيك» وهذه الإضاءة قليلة بحيث لا تشفي فضول المتلقي ولا تكفي لكشف الغموض الذي يكتنف العنوان، وهذا من شأنه أن يعزز من فرصة التفاعل بين المتلقي والنص، وهو مدار الأمر في معيار الإعلامية الذي يدرس كل المؤثرات التي تسهم في تفاعل المتلقي مع النص.

وفي قصيدة أخرى يباغت الماجري بمطلع يحمل شيئاً من المفارقة مع العنوان وهي قصيدة «حياة» إذ يقف المتلقي حائراً عند مطلعها بعد أن يجتاز عتبة العنوان الذي أوحى في بادئ الأمر بالحيوية والنمو والوجود؛ ثم يتفاجأ بالمطلع الذي يعبر عن العدم والموت والفقْد:

رَمَى فَأَصَابَ الْمُهْجَةَ الْقَدْرُ الأَعْمَى

فلم يردني -أه- ولا انتزع السهماً

وأفقدني الآمالَ في عنفوانها

وأفعمني حزاناً وأورثني هماً

وخلفني لئاسٍ نهياً مقسماً

فما لي إلا الدمعُ أسكبه سجماً

١٤- عبدالله خلف العسّاف، دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد ممارسة في النقد التطبيقي، الكتاب رقم ١٤٧ الصادر عن جريدة الرياض السعودية عام ٢٠٠٦. ص: ١٩٥

الأسطى قائلًا:

ونعم وجودك في الحياة حقيقة

ووجودهم ضربٌ من الهديان

قومٌ همو الأوثان، إلا أنهم

لا يدركون مراتب الأوثان

خرجت تشيعك الجموع، كأنها

فان تشيعه حشاشة فان

هكذا شحن الماجري عنوان قصيدته «حياة»  
بمعان جليلة تعبر عن علو الهمة والعصامية  
والتضحية والوطنية التي اجتمعت كلها في الفقيه  
إبراهيم الأسطى عمر، وعبر عنها الماجري في  
طيات القصيدة، فوصف حال الفقيه وعوزه ويتمه  
من جهة وإصراره على تلقي العلم من جهة أخرى:

يصارع أعباء الحياة بفأسه

لينعش من تحطيه الأخت والأما

فنصف من المال الزهيد لأهله

ونصف - برغم البؤس - خص به العلم

ووصف جهاد الفقيه بالسيف والقلم:

سلوا «طبرقا» كيف انتنى لحصارها

يقدم يوم الهول روحه والجسما

ثم وصف حياة الفقيه بأنها نبراس من نور  
قائلًا:

حياته نبراس من الطهر نوره

لقد أراد الماجري أن يرسم من خلال  
القصيدة وعنوانها، أسلوب الحياة الحقة، حياة  
العزة والكرامة، فنقل كلمة «حياة» من دلالتها  
الوضعية ومعناها الظاهر إلى دلالات أكثر عمقاً  
ورحابة؛ إنها الحياة التي لا يقهرها الموت. إنها  
حياة من ضحوا من أجل نصره الدين وحماية  
الوطن، الشهداء الأبرار الأحياء عند ربهم. ويختتم  
الماجري قصيدته بدعاء للفقيه قائلًا:

سلامٌ على نبع البيان مخلداً

على الأمل المصروع والمثل الأسمى

وفي جنة الرضوان روحٌ زكية

وفي ذمة التاريخ آثاره العظمى

تلك هي الحياة الحقة التي لا يغيبها الموت.

#### الخاتمة:

انضوت عناوين قصائد الماجري على قدر  
كبير من الكفاءة الإعلامية؛ إذ كانت أداة حددت  
النص، ورسالة عرفت بهويته، وجذبت القارئ  
وأغوته بالنص، وهو ما ميز تلك العناوين حيث  
مثلت نصاً مشفراً وعلامة سيميائية تختزل نصاً  
موازيًا للقصيدة، ينضوي على درجات متفاوتة  
من الإعلامية، تستلزم من القارئ الوعي تفاعلاً  
إيجابياً مع النص بما تثيره تلك العتبات النصية  
من لفت انتباه وتحفيز للمتلقى.

#### النتائج:

نستنتج من خلال المناقشة للعتبات النصية  
في ديوان الماجري أنه وظف مجموعة من العوامل  
والآليات التي أثرت بشكل كبير في إعلامية العتبة  
النصية منها:

- الغموض الذي يكتنف بعض العناوين يثير فضول  
المتلقي ويحفزه لتفسيرها.

- طرافة بعض العناوين تستهوي المتلقي وتدعوه  
للتفاعل مع النص.

- المفارقة ومخالفة التوقع بين العنوان والمطلع  
تدعو المتلقي للغوص في أعماق النص.

- الفجوات النصية تعزز من فرصة تفاعل المتلقي  
مع النص بملء فراغاته.

عناوين قصائد الماجري ذات كفاءة إعلامية  
من الدرجة الثالثة. وهذا يدل على وعي الشاعر  
التام بأن الخروج عن مألوف المتلقي هو أحد  
دعائم اللغة الشعرية؛ لما يحققه هذا الخروج من  
كسر للتوقع والتخلص من رتابة اللغة ونظامها  
المعياري، مما يعزز من نجاح عملية تلقي النص.

عبدالله خلف العسّاف، دراسات جمالية نصيّة في الشعر السّعودي الجديد ممارسة في النقد التطبيقي، الكتاب رقم ١٤٧ الصادر عن جريدة الرياض السعودية عام ٢٠٠٦ .

عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق. مكتبة الآداب. القاهرة ط٢. ٢٠٠٩.

محمد الأمين خلادي، شعرية العنوان بين الغلاف والمنت مقارنة بين الصورة والخطاب الروائي / اللاز نموذجا، بحث منشور على موقع جامعة قاصدي مرياح الجزائر. ٢٠١٢.

<http://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-15-2012>

محمد مفتاح، عتبات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧.

ميلود عاشور، آليات انسجام النص في شعر رجب الماجري، مجلة جيل الدراسات الأدبية، طرابلس لبنان، العدد ٧، مايو ٢٠١٥.

## المراجع:

بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي مقارنة سيميائية، مجلة سمات، المجلد ١، العدد ١، مايو ٢٠١٣.

جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت مج ٢٥ ع ٢٣ ١٩٩٧ يناير، مارس.

روبرت ألان دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان. عالم الكتب. ط١. القاهرة.

رجب الماجري، همسات الصبا ديوان شعر. منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي الليبي، بنغازي. ٢٠٠٥

الطاهر رواينيه، الفضاء الروائي في الجازية والدرأويش لعبد الحميد بن هدوقة دراسة في المبنى والمعنى، مجلة المسألة، اتحاد الكتاب الجزائريين، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، العدد ١، ١٩٩١ مارس.

عبد الخالق شاهين، ومبدر عقيل، ٢٠١٢، الأصول المعرفية لمعيار الإعلامية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، مجلة اللغة العربية وأدائها جامعة الكوفة. المجلد ١. الإصدار ١٥. ٢٠١٢.